

البهاء في تاريخ حضرموت المؤرخ والكتاب (دراسة منهجية)

رعد زهراو الموسوي **

منى قائد اليوسفي *

الملخص

يهدف البحث لدراسة المنهج الذي اتبعه المؤرخ (ابن حسان) في كتابه (البهاء) في تاريخ حضرموت ، باعتباره أول كتاب ألف في أخبار حضرموت، وبذلك يكون أول مؤلف تصدى لكتاب بلده . وعلى الرغم من أن الكتاب جاء مختصراً من حيث مادته التاريخية، إلا أنه عالج الكثير من النواحي التاريخية التي مست المجتمع الحضرمي ، سواء كان ما ذكره في الصراعات والحروب بين القبائل، وأثرها على الحياة الاقتصادية ، أو حديثه عن الأوبئة والأمراض التي اجتاحت حضرموت وأثارها المدمرة، باعتباره شاهد عيان فكان بذلك دقيقاً جداً. لقد أثبت البحث قيمة وأهمية كتاب (البهاء) لكونه فتح الباب واسعاً أمام الآخرين من المؤرخين لكتابة تاريخ بلدهم أمثال (شنبل).

الكلمات المفتاحية: ابن حسان، حضرموت، مؤرخ، كتابة تاريخية .

المقدمة:

الوقت ذاته والمستغرب أيضاً أن المؤرخ نفسه، باستثناء إشارة يتيمة ذكرها في كتابه⁽¹⁾، فإنه لم يسعفاً هو الآخر بشيء عن حياته، تعليمه، شيوخه، رحلاته إن وجدت، مؤلفاته، ويزداد الأمر غرابة أنه لم يدون لتاريخ وفاة والده ، لا بل لم يترجم له في كتابه.

والأدهى من ذلك، أن أحد العلماء ممن نقلوا عنه، لم يذكره في تراجمه لا من قريب أو من بعيد، ومكتفياً بالإشارة إلى نقله عنه سواء في مقدمة كتابه، أو في ثناياه⁽²⁾.

وحتى المصدر الأقدم والوحيد الذي ذكره⁽³⁾، جاءت ترجمته في كتابه ببضعة أسطر، مختصرة جداً، رغم أن كتابه - البهاء - في مادة تاريخ حضرموت أصبحت أساساً له، واعتمدها ونسبها لنفسه⁽⁴⁾.

إن فقدان المصادر التاريخية، أو صمتها عن حدث تاريخي ما، أو شخصية ما، يشكّلان حجر عثرة أمام الباحث في الكشف، وإزاحة الستار عن الماضي، ومن ثم لا يستطيع أن يهتك هذا الحجاب أو الستار إلا عن طريق الاستنتاج والتخمين والترجيح، استناداً إلى بعض المعطيات المتناثرة هنا وهناك، والتي تصبح حجر الزاوية في الاستنتاجات والترجيحات.

ولعل مؤرخنا المستهدف من هذه الدراسة، أحد العلماء والمؤرخين الذين تكتمت المصادر المتوافرة بأيدينا عنه - لأمر مريب ومحبط في

* أستاذ التاريخ الإسلامي (وسيط) المساعد - كلية التربية
صبر - جامعة لحج
** أستاذ في التاريخ الإسلامي- كلية التربية صبر - جامعة
لحج.

الاسم والنسبة:

مما لا ريب فيه أن مؤرخنا سليل عائلة يشار إليها بالعلم والمعرفة والصلاح، (في بيت علم وفضل) كما أشار الحداد⁽⁵⁾، وتعرف بـ (بنو حسان)، بطن من بطون كندة ينتسبون إلى حسان بن معاوية بن الحارث الكندي⁽⁶⁾، وأصول سكناهم مدينة شبام⁽⁷⁾.

وقد أكد بن حسان في أحداث سنة 772هـ/ 1370م، سكناهم في شبام، عندما ذكر انتقالهم إلى دارهم الجديدة في ربيع الأول في السنة هذه⁽⁸⁾، ومن مدينة شبام هاجر بعض أفراد عائلته ممن عُرف عنهم بالعلم والزهد والصلاح إلى مدينة زبيد⁽⁹⁾.

ولا نعرف أسباب هجرة بعض آل حسان، هل هي لطلب العلم، أو لأسباب أخرى؟ لكن الذي نعرفه أن أبا عبدالله محمد بن عبدالرحمن الحضرمي الشبامي (قدم زبيد وأخذ من أكابرها، توفي لبعض وتسعين وستمائة)⁽¹⁰⁾.

ونعرف عن الشيخ عبدالرحمن بن محمد (ت 724هـ/ 1323م)، (أبي حسان الحضرمي الشبامي أن له يداً في التصوف، وقرأ النحو والحديث وصنف فيهما وكان عابداً ورعاً زاهداً، خلف كتباً عدة)⁽¹¹⁾.

ويرجح الأستاذ الحبشي⁽¹²⁾، محقق كتاب (البهاء في تاريخ حضرموت)، أن هذا الرجل هو جد مؤرخنا عبدالرحمن باحسان.

والظاهر أن آل حسان هؤلاء سكنوا (زبيد) فقد ذكره (بامخرمة)⁽¹³⁾، عن أحد أحفاد الشيخ المذكور (عبدالرحمن) جد مؤرخنا، بقوله (عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن... باحسان

الحضرمي الملقب بالعفيف، كان من أكابر أهل زبيد وأعيانهم، وله نخل كثير بوادي زبيد، وكانت البيوت المطلة على سوق الفوفل كلها ملكه، وتزوج المجاهد ابنته، فازدادوا وجاهة).

ويبدو أن والد مؤرخنا (علي بن حسان) قد أثر البقاء في شبام بلده، فتولى القضاء في (ريدة المشقاص)، وقد وصفه (الخطيب)⁽¹⁴⁾ المتوفى سنة (855هـ/ 1451م) بـ (الفقيه الزاهد)، ويُذكر عنه: أنه كان سخيّاً كريماً، (إذا أتاه خصمان يحتكمان، ووقع الحكم على المعسر، يقول لخصمه، هذا معسر فاتركه، ويقضي عن المعسر، هكذا دأبه، وكان يصلح بين الناس لمن استصعب منهم، من ماله كثيراً حتى يصلح بينهم)⁽¹⁵⁾، وترك من الأولاد مؤلف كتابنا (عبدالرحمن)⁽¹⁶⁾.

ولد وجيه الدين⁽¹⁷⁾، عبدالرحمن بن علي بن حسان في (ريدة المشقاص)⁽¹⁸⁾، حين تولى والده القضاء هناك، بينما يرى الخطيب التريمي⁽¹⁹⁾، أنه ولد في مدينة (تريم) بحدود سنة 750هـ/ 1349 على قول السقاف.

ويبدو أن عبدالرحمن على الأرجح قد تلقى تعليمه الأول هناك - أي في ريدة المشقاص، ولعل معلمه الأول وشيخه المعتمد كان والده الذي كان يتولى القضاء والفتوى هناك.

وليس لدينا أية معلومات عن تعليمه ونوع دراسته، لكننا بالتأكيد نرجح أنه تلقى العلم من أكابر العلماء هناك بسبب موقع والده في القضاء ومكانته بين الناس، وسعة عائلته المعروفة كما أشرنا بالعلم والفضل والصلاح.

ويخبرنا النص الذي أورده ابن حسان عن انتقالهم إلى بيتهم الجديد⁽²⁰⁾، أن عائلته قد انتقلت إلى شبام، وهناك تتلمذ على الأرجح على يد شيوخ شبام الأكابر المعروفين آنذاك، وعلمائها وفقهائها، ولعل أبرزهم الشيخ (عمر بن عبدالله بن عمر الحضرمي) (ت 784هـ / 1382م) الذي وُصف بأنه كان فقيهاً محققاً⁽²¹⁾.

ولعل مشائخ باعباد وممن عاصروهم في شبام ومنهم عبدالله بن الفقيه محمد بن أبي بكر عباد المتوفى سنة (784هـ / 1382م) كان هو وآخرون من شيوخه، على الأرجح علماً أنه ارتبط بعلاقة وثيقة معاصرة مع الشيخ العلامة محمد بن حكم بن عبدالله باقشير (829هـ / 1425)⁽²²⁾، ومن المحتمل أنهما تتلمذا على الشيخ المذكور، فقد ذكر بامخرمة⁽²³⁾، أن الشيخ أجاز محمد بن الحكم، إجازة عامة.

ويبدو أن وجوده أو انتقاله إلى مدينة (تريم) شكّل مرحلة حاسمة في حياة مؤرخنا (ابن حسان العلمية والثقافية) فقد كانت المدينة آنذاك مدينة العلم والفكر والثقافة في حضرموت، وفي أنشط مدنها من الناحية العلمية عامرة بالعلماء والفقهاء والفضلاء والمشايع الأجلاء على حد قول (بامخرمة)⁽²⁴⁾. ولا نعرف على وجه الدقة تاريخ دخوله المدينة ، ولا من التقى بهم من العلماء، ولا من أجازوه، أو تفقه على أيديهم، لكن الثابت واليقين، كما قال السقاف (...) وواضح أن ثقافته تريمية، ومن مناهل علمائها ارتوى وأساطينها تتلمذ⁽²⁵⁾.

ويبدو أنه نهل من فقهاء آل باعلوي ممن عاصروهم وأدركهم، فيذكر (بازيب)⁽²⁶⁾، إن ابن حسان، أخذ من أبرز شيوخ تريم وفقهائها آنذاك، وهو السيد الجليل علوي بن محمد مولى الدولة (778هـ / 1376م)، وقد وصفته المصادر بأنه كان من كبار المشائخ والعارفين، ومن أولي الحزم والعزم، وذوي الرزانة في العقل والحفظ، وله كرامات⁽²⁷⁾.

وقد رثى مؤرخنا شيخه السيد الجليل بقصيدة طويلة يقول في مطلعها:

سلام على الماضيين والأهل والصحب

وحسن عزاء من محب لهم صبّ

على عهدهم مازال لم ينس ذكرهم

وإن غابت الأشباح في برزخ الجُب⁽²⁸⁾

وقد أدرك ابن حسان والد شيخه (علوي) الشيخ جمال الدين محمد بن علي باعلوي، ت 765هـ / 1363م⁽²⁹⁾، ويبدو أنه أيضاً تتلمذ على يديه، ونهل من علمه، وقد مدحه بقصيدة يقول فيها:

لنا سيّد فاق المشايخ كلهم

بتمكينه في كل حال وخاطر

به افتخر القطر اليماني وزدهر

كفخر عراق بالفتى عبد قادر⁽³⁰⁾

ونظراً لما وصل إليه من العلم والمعرفة، وتقوّه في العلوم الشرعية من فقه وحديث ولغة وغيرها، فقد أسند إليه على ما يبدو قضاء بلده - ريدة المشقاّص، وجهاتها، وأصبح المرجع في الفتوى والقضاء والعلوم الشرعية، وأخذ بعض العلماء والفقهاء والحضارمة بعضاً من أقواله وفتاواه⁽³¹⁾ ومنهم، الشيخ عبدالله بن محمد

بقوله (من القضاة المثقفين، تفوقوا في فنون عدّة، وحازوا شهرة ذائعة، تردد صداها الأحقاب، والأيام في مختلف الأصقاع).

وأثنى (الحداد)⁽⁴¹⁾ عليه بما حمله من علم، وما أنتجه من مصنفات ووصفه بـ (الفقيه الإمام العالم المفتي) وذكره (خرد)⁽⁴²⁾ فقال عنه (الفقيه العالم المصنف) معتبراً إياه شيخاً زاهداً ورعاً عالمًا كاملاً.

كما أشاد به كلاً من ابن حميد⁽⁴³⁾، والذي اعتمد على كتابه (البهاء) كثيراً، والمؤرخ (الحامد)⁽⁴⁴⁾ وأشار إليه على أنه إمام أوحده علماء عصره.

مؤلفاته:

أشارت المصادر التي ترجمت لمؤرخنا (ابن حسان) - على قلاتها- أن له عدة مصنفات أغلبها في الفقه، والمناقب والتاريخ، ويبدو أن دراساته الفقهية قد دفعته للتأليف في هذا المجال، فقد ألف عدة كتب في الفقه الشافعي منها:

أولاً: شرح جامع المختصرات⁽⁴⁵⁾:

وهو على ما يبدو شرح الكتاب المدلجي النشائي المصري (ت757هـ/1356م)⁽⁴⁶⁾، الذي اعتمد فيه مؤلفه على كتاب (الحاوي في فقه الإمام الشافعي للماوردي وإضافة الخلاف إليه، وقد وضعه المدلجي في ثلاثة مجلدات)⁽⁴⁷⁾.

وكتاب (جامع المختصرات) من الكتب المهمة في الفقه، وكانت تُدرس في حضرموت، ويبدو أن (ابن حسان) قد أخذ على عاتقه شرح هذا الكتاب

بن الحكم باقشير⁽³²⁾، والشيخ الفقيه عبدالله بامخرمة⁽³³⁾ واستمر على أغلب الظن في منصبه كقاض ومفتٍ في بلده كما نوهنا منكباً على عمله والتأليف كما سنرى في مؤلفاته حتى وافاه الأجل سنة 818هـ/1415م في (كروشة)⁽³⁴⁾.

ولم تذكر مصادرنا شيئاً عن أولاده الذكور أو الإناث، سوى إشارة جاءت عرضاً عند (بامخرمة)⁽³⁵⁾ عند الحديث عن والده "علي بن حسان" حيث ذكر ما يُفهم منها أنه خلف ولد اسمه "عبدالله" ووصفه بامخرمة بأنه كان فقيهاً.

مكانته:

بعد أن قطع "ابن حسان" شوطاً طويلاً في الدرس والبحث والمتابعة ونهل العلوم، فضلاً عن ممارسته للقضاء والتصدي للفتوى أصبح أحد أعلام عصره المبرزين، لذلك وصفه الخطيب التريمي⁽³⁶⁾، بـ (الفقيه الشيخ المحقق القاضي...) وعدّه أيضاً "وحيد عصره، وفريد دهره".

وأشاد (شنبل)⁽³⁷⁾، بمكانته العلمية وصفاته الخلقية بقوله، ... وهو الإمام، أوحده عصره في العلم، كان كريماً، معظيماً، سخيّاً، جواداً، فيما اعتبره بامخرمة⁽³⁸⁾، (العلامة إمام الطريقة) الأمر الذي يدل على علو شأنه، ورفعة مكانته في عالم التصوف والزهد فهو (الشيخ العالم الزاهد)⁽³⁹⁾، كما وصفه الخطيب المعني بالتصوف في حضرموت.

واعتبره المحدثون من المؤرخين والفقهاء والأدباء والكتّاب، بأنه عالم من علماء عصره الذين يشار إليهم بالبنان، فقد عدّه السقاف⁽⁴⁰⁾

كون مؤلفه وُصف بأن عباراته قوية وكلامه مختصر جداً، وفي فهمه عسر، لذلك أحجم كثير من الناس في تصانيف المدلجي⁽⁴⁸⁾.

وقد أصبح الكتاب وشرحه الذي وضعه (ابن حسان) أساساً لفقهاء حضرموت، ومنهم الفقيه الشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت 937هـ/1497م) الذي وضع نكتاً على جامع المختصرات، يذكر فيه المواضع التي وقعت في الكتاب على غير الصواب⁽⁴⁹⁾.

وكتاب ابن حسان هو في عداد المفقودات حالياً. **ثانياً: نبذة في أدلة التنبيه⁽⁵⁰⁾:**

وكتاب التنبيه أحد كتب الفقه الشافعي المشهورة والمتداولة بين الفقهاء الشافعية، ألفه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي (ت 476هـ/1083م)⁽⁵¹⁾، ودارت في فلكه المصنفات والمؤلفات بعد وضعه من قبل مؤلفه، فوضعت عليه التخرجات والتحريرات والتوشحات.

ويبدو أن كتاب "ابن حسان" هو منتخبات من الكتاب الأصلي، وشرح للأدلة الواردة فيه، والكتاب أيضاً في عداد المفقودات حالياً. **ثالثاً: نكت على المذهب⁽⁵²⁾:**

وكتاب المذهب، مصنف وضعه أبو إسحاق الشيرازي في الفقه الشافعي وُصف بأنه كتاب جليل القدر، واعتنى به فقهاء الشافعية بالشرح والإضافات⁽⁵³⁾، وكان لعلماء وفقهاء حضرموت نصيبٌ من هذه الشروح ويقف على رأسهم قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت 677هـ/1278م) الذي ذاع صيت مؤلفاته في اليمن أجمع⁽⁵⁴⁾.

وكان على ما يبدو لمؤرخنا (ابن حسان) نصيب في هذه المؤلفات للفقهاء الحضارمة، فألف هذا الكتاب الذي يقع في عداد المفقودات في الوقت الحاضر، ومعنى (النكت) في اللغة، هي الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، وهي المسألة العلمية الدقيقة التي يتم التوصل إليها بدقة.

رابعاً: كراسة في علم الفلك:

وقد انفرد بذكر هذا المصنف (خرد)⁽⁵⁵⁾، ولم يرد ذكره في مصادر ترجمته على قلتها، وقد أورد ابن حسان، في كتابه البهاء كما سنرى بعض الظواهر الطبيعية والفلكية كالخسوف والكسوف وظهور بعض المذنبات.

خامساً: كتب المناقب :

ألف ابن حسان عدداً من المؤلفات في مناقب كل من:

أ- مناقب الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي⁽⁵⁶⁾.

والكتاب كما هو واضح من التسمية، قد خصصه مؤلفه في تدوين أخبار وسيرة الإمام الفقيه محمد بن علي باعلوي (ت 653هـ/1255) الذي وُصف بـ (الفقيه الإمام، العالم الجليل، ذي المجد الأثيل، والمنح الجزيل والمناصب العالية، قدوة العارفين ومرشد السالكين)⁽⁵⁷⁾.

ويرى خرد⁽⁵⁸⁾، أن كتاب المناقب قد خصص لآل (بن علوي) ولم يقتصر على الفقيه المقدم، فقد أورد ما نصه (.. وله تصنيفة جامعة في مناقب آل أبي علوي... وقد نقل عن هذا الكتاب بقوله (.. ووجدت في كتاب المناقب

منهج "ابن حسان" وأهمية كتابه (البهاء):
من الملاحظ أن الكتاب جاء خلواً من المقدمة، فما من كتاب من كتب التاريخ، إلا وفيه ديباجة، يبدأ فيها المصنف وكأنه يجيب عن تساؤلات محددة ومنها على سبيل التمثيل، الغاية من التأليف، خطة الكتاب العامة، مصادره،

وأحياناً رأيه فيها وغيرها من الأسئلة المنهجية. وبإمكاننا تلمس العذر لكتاب مؤرخنا، فقد اعتورته الأيادي، وتلاعب به النساخ، كما أشار محققه⁽⁷⁰⁾، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، إننا أمام معضلة وهي وجود كتابين أو ثلاثة في الكتاب نفسه، أشارت إليها بعض المصادر، فقد ذكر أقدم هذه المصادر التي بأيدينا إلى وجود تاريخه البسيط، والوسيط المسمى بالبهاء⁽⁷¹⁾.

وقد ذكر العلامة المؤرخ علوي بن طاهر الحداد⁽⁷²⁾، أن لابن حسان ثلاثة تواريخ في وفيات الأعيان اليمنيين ومواليدهم، وقد وقفت على الصغير منها في خزانة سيدي.. العطاس.. وناولني شيخنا هذا التاريخ، فتصفحته، ولما قدمت بلد حبان.. زرت بها السيد سالم بن أحمد المحضار الحسيني.. وقال لي إن عندي تاريخ ابن حسان، وأشار إليه.. فإذا هو مجلد فلا أدري أي قدر من تواريخه كان؟!.

ويؤكد المستشرق سارجنت⁽⁷³⁾، استناداً إلى رواية قاضي (حريضة) أن هناك (للمؤلف ثلاثة كتب في التاريخ مطول، وسيط، وموجز والأخير منتخب من الأول).

لآل أبي علوي، تأليف الفقيه الإمام عبدالرحمن علي باحسان بخطه قال...⁽⁵⁹⁾، على أن التدقيق في النصوص التي نقلها خرد، تثبت أن (كتاب المناقب) مخصص لسيرة الإمام المقدم محمد بن علي باعلوي وليس لآل أبي علوي عموماً⁽⁶⁰⁾.

ب- مناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت67هـ/1272م)⁽⁶¹⁾، وهو مصنف لبيان سيرة أحد مشائخ حضرموت، وكبار علمائها، وإليه ينتسب مشائخ آل العمودي في حضرموت، وقد أسس هذا الشيخ لأسرته نفوذاً روحياً وزعامة دينية في حضرموت⁽⁶²⁾.

ج- مناقب الشيخ عبدالله بن محمد باعباد (ت687هـ/1288)⁽⁶³⁾، وهو الشيخ عفيف الدين عبدالله باعباد، وصفه بامخرمة⁽⁶⁴⁾، ب (الشيخ الصالح، العالم، العامل، أصل بلده شبام بحضرموت، وقد أرخ (ابن حسان)⁽⁶⁵⁾، تاريخ وفاته بقوله (توفي الشيخ عبدالله بن محمد عباد بالحوّل يوم الأحد سنة 687هـ- ونقل إلى شبام، ودفن بها يوم الاثنين).

د- مناقب الشيخ سعيد بن علي الشحري⁽⁶⁶⁾.
سادساً: كتاب البهاء في تاريخ حضرموت⁽⁶⁷⁾:
تاريخ أبي حسان⁽⁶⁸⁾،

والعنوانان لكتاب واحد، حقق من قبل الأستاذ عبدالله محمد الحبشي وطبع في عمان تحت عنوان (البهاء) في تاريخ حضرموت، وهو مخصص لوفيات الأعيان اليمنيين ومواليدهم⁽⁶⁹⁾، وهو أيضاً المُستهدف في هذه الدراسة وسنتناوله بالتفصيل.

تاريخ ابن حسان الحضرمي، فإن جل نقولاته جاءت ليس من الكتاب نفسه، بل انتقاء، أو مما التقطه الوالد رحمه الله في تاريخ ابن حسان.

بالإضافة إلى هذا كله، فإن هناك مشكلة منهجية أخرى، تواجه الباحث في تبين منهج مؤرخنا، ألا وهي: لماذا بدأ (ابن حسان) تاريخه بسنة 319هـ/931م، وفق النسخة المحققة؟ وهل كانت الكتب الأخرى بدأت بالتاريخ نفسه، مع الأخذ بنظر الاعتبار أننا نشاطر الأستاذ الحبشي، محقق الكتاب رأيه بأن ما وصلنا (هو الصغير) من حيث حجمه، واختصار عباراته⁽⁷⁸⁾.

ونعيد القول هنا، إن ما وصلنا من الكتاب مفقود الديباجة، فضلاً عن المادة التاريخية التي تسبق 319هـ/931م، ومن ثم أضيفت علينا فرصة الاهتداء لغاية المؤرخ وهدفه من الكتاب، وترجيحنا هنا ينبع من بعض المعطيات:

يبدأ الكتاب (المحقق) في صفحته الأولى بعبارة مبنية، ولا بد لها من عبارة أو كلمة تسبقها، فقد وردت كالاتي: (بأمر ولا ترده إلا بأمره، وفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة...)⁽⁷⁹⁾، وبالوإ، حرف عطف لما سبقه بمعنى أن هناك كلام يسبق (سنة).

كما أن الثابت والمتعارف عليه أن أغلب كتب التواريخ التي أفردت للمدن العربية الإسلامية (التواريخ المحلية) سار مؤلفوها على نمط معين خاص بها، تبدأ في الأغلب الأعم

وعلى الرغم من ذلك، فإن مقدمة الكتاب أو ديباجته، سواء كان هناك تاريخ مطول ووسيط وموجز، لا بد أن تحتل مكاناً لها في الكتاب تتناسب مع حجم الكتاب إن كان كبيراً أو وسطاً أو صغيراً، هكذا دأب المؤرخون العرب المسلمون، ممن ألفوا بهذه الطريقة، وأحدهما على سبيل التمثيل السبكي (ت 771هـ/1369) الذي ألف كتاب طبقات الشافعية الكبرى، الوسطى، والصغرى⁽⁷⁴⁾.

إن ضياع الديباجة ونكاد نجزم بضياعها - التي جرت عليها عادة تأليف الكتب عند المؤرخين، قد أوقعنا بمشكلة منهجية، أدت فيما أدت إلى صعوبة تحديد أسس المنهج الذي أتبعه (ابن حسان) في كتابه، أو على أقل تقدير إسعافنا باسم الكتاب الذي وضع له أساساً ومن ثم يضع حداً للشك والتخمين والترجيح.

وعلى العموم، فإن مشكلة وجود ثلاثة كتب في الكتاب نفسه "مطول ووسيط، وموجز ليست محدثة، فمن قال بها أولاً لم يتمكن في حسم أمر الكتاب حتى بعد اطلاعه عليه فقال " (... فلا أدري أي تواريخه كان)⁽⁷⁵⁾، فضلاً عن أن المستشرق سارجنت وما ذكره مجرد رواية عن قاضي حريضة ولم يطلع عليه شخصياً⁽⁷⁶⁾.

ومن الجدير بالذكر هنا، فإن المؤرخ (بامخرمة)⁽⁷⁷⁾، لم يجد كتاب "ابن حسان" وإن صرح في مقدمة كتابه بقوله: (... جل اعتماداً فيما انتدبت له، وأتقنت في فن عمله

اعتمد على بعض المدونات القبلية، وذكر ما نصه (.. وقد وجدت مثل هذه المدونات، فيما عُرف عن قبائل يافع بـ (مسيرات يافع) وفيها نصوص تتعلق بأخبار قبائل يافع، وما يقع بينهم وبين غيرهم من حروب وخصومات وصلح وسلم.. فكانت هذه المصادر الوحيدة التي يرجع إليها من أراد أن يؤرخ لحضرموت، بعد أن فقدت المراجع المكتوبة الأخرى⁽⁸⁴⁾.

وكانت شواهد القبور أيضاً مرجعاً مهماً لتاريخ العلماء المسلمين، استفاد منها مؤرخنا ابن حسان في ضبط الوفيات وتوقياتها⁽⁸⁵⁾.

نخلص أخيراً إلى القول أن ما بأيدينا من الكتاب المحقق - على الأرجح - مع بيان فضل وتتمين جهد محققه الأستاذ الحبشي، هو نص مبتور ضاع أوله، كما ضاع الكتاب (الموسع أو المطول والوسيط، أيضاً لذلك فلا معنى للقول (إن المؤرخ ابن حسان عندما تصدى لتاريخ حضرموت، لم يجد تغطية لحوادث السنوات السابقة على عصره)⁽⁸⁶⁾.

ومع كل هذه التساؤلات المنهجية⁽⁸⁷⁾، يبقى الكتاب كأحد مصادر التاريخ الحضرمي التي يستحق البحث والدراسة، فقد عالج مؤلفه حقبة زمنية امتدت لأكثر من ثمانية قرون حيث إنه أنهى كتابه بسنة 811هـ/1404م أي قبيل وفاته بسنة واحدة، وهذه حقبة تكاد تكون مجهولة من تاريخ حضرموت.

أهمية الكتاب وقيمه التاريخية:

يعد كتاب "البهاء" أول مؤلف في تاريخ حضرموت، ولم يسبق مؤلفه أحد - فيما نعلم -

بمقدمة طبوغرافية (أو بيان فضل المدينة) وما قيل فيها وغير ذلك⁽⁸⁰⁾.

ويزداد الأمر غموضاً، ويعقد من مهمة بيان المنهج بشكل دقيق، إن معلومات (ابن حسان) التاريخية التي ضمها كتابه، لم يسندها إلى مصادرها الأصلية، ولم يشر إليها من قريب أو بعيد، سواء كانت شفوية أم مدونات، باستثناء بعض الإشارات إلى (عمارة)⁽⁸¹⁾ دون تبيان الكتاب الذي نقل عنه، والمقارنات أثبتت أنها من كتابه (تاريخ اليمن).

البهاء في تاريخ حضرموت المفيد
(82)

47	135
58	156
62	189
66	190

وعلى الرغم من ذلك فإن تلك الإشارات - على قلتها - كما تظهر، تتعلق بتاريخ اليمن عموماً وليس بتاريخ حضرموت وأخبارها، علماً أن معلوماته وأخباره عنها تبدأ بالازدياد وتدرجياً بدءاً من سنة 497هـ/1103م وتصبح منذ منتصف القرن السادس حضرمية خالصة إلى حد ما.

ويعتقد سارجنت⁽⁸³⁾ أن يكون اعتماد باحسان - ابن حسان - على ابن خلكان في بعض مادته خارج جنوب الجزيرة، وقد يكون هذا ممكناً فيما يخص الوفيات.

أما بقية أخباره ومعلوماته، فلا نعرف عن مصادرها شيئاً ويرجح الأستاذ الحبشي أنه قد

في التصنيف في أخبار حضرموت، فهو بذلك يكون الوحيد الذي تصدى لكتابة تاريخ بلده، وهو أول تاريخ محلي لحضرموت.

ويبدو أن (ابن حسان) قد فتح الباب أمام عدد آخر من المصنفين ممن أعقبوه للكتابة في تاريخ حضرموت⁽⁸⁸⁾، وإن كان البعض منهم قد نقل عنه، دون الإشارة إليه، كما أوضحنا سابقاً.

وتبرز أهمية الكتاب أيضاً - على الرغم من كونه مختصراً- من أنه عالج الكثير من الجوانب التي اتسم بها منهجه، سواء كانت ما نقله في الحروب والصراعات بين القبائل، وأثرها على المجتمع الحضرمي، أو من خلال أخباره عن الجانب الاقتصادي والخطط والعمران مع ذكر الأوبئة والأمراض التي اجتاحت حضرموت وأثرها المدمر، مروراً بالظواهر الطبيعية الفلكية.

الجانب السياسي والعسكري:

اتسمت القرون الهجرية الثلاثة (السادس والسابع والثامن) في حضرموت بطابع الصراعات السياسية التي غالباً ما تأخذ صفة النزاع والافتتال والحروب، فقد غاب عن حضرموت الاستقرار السياسي طيلة هذه القرون، وأصبحت أراضيها مرتعاً للصدام العسكري تارة بين قبائلها المحلية، وأحياناً مع القوى الخارجية مثل (الأيوبيون، والرسوليين) وقد شبه أحد الباحثين فترة الاقتتال الداخلي في هذه الفترة بنظام دويلات المدن في العالم القديم⁽⁸⁹⁾.

وقد نقل مؤرخنا (ابن حسان) طبيعة هذا النزاع والصراع بين القبائل وما تميز به من اقتتال

فيذكر على سبيل المثال في سنة 601هـ / 1205م فيقول (... فيها اقتسمت نهد السرير، فأخذت معروف ، ومرة ومعاوية الحول، وتريس، وبنو سعد، وظبيان حبوطة، حبوطة وسيئون، وبنوظنه بور وسييا)⁽⁹⁰⁾.

ونحو قوله أيضاً في سنة 605هـ/1208م .. (وفيها في أول يوم من ذي الحجة يوم السبت، وقعة يفل، قتل فيها راشد بن أحمد بن النعمان في ناس من صبر وشبام وقتل أبناء شماخ ورجال من مُعرف وظبيان قريباً من ثلاثين، وأدخل أهل شبام بني حارثة، في ذلك اليوم بأمر وملكها اليماني بن أعلم)⁽⁹¹⁾.

ومن الملاحظ كالعادة أن (ابن حسان) يركز في رواياته على الأغلب الأعم عن مدينتي شبام وتريم، بالدرجة الأساس، فيذكر في سنة 790هـ/1388م ما نصه (وفيها ثارت الحرب بين آل يمان، فجمع راجح جيشاً عظيماً، وجمع لدعمه محمد عسكر سيئون/ وصال عليهم راجح من شبام..⁽⁹²⁾، وقوله في سنة 817هـ/1414م (وفيها وقعة بيرمان/ بين آل كثير هم والصبرات ، وآل جميل، ودويس، وانهزموا دويس وأخذ دار راية الحرب.. وقتلوا قريب الثلاثين)⁽⁹³⁾، ويعدد أشهر القتلى في هذه الواقعة.

وسجل ابن حسان تاريخ دخول الأيوبيين حضرموت سنة 575هـ/1179م بقوله (... دخلت الغز حضرموت/ أميرهم عثمان بن علي الزنجيلي.. فدخلوا تريم يوم الجمعة لأربع خلون من ذي الحجة، وقبضوا على عبدالله بن راشد،

وأخاه أحمد.. وولي عثمان حضرموت جميعها⁽⁹⁴⁾.

ويؤرخ مؤرخنا لجملة من الأحداث التي رافقت دخول الأيوبيين لحضرموت ومنها المجزرة التي اقترفها الزنجيلي بحق علماء حضرموت وتحديدًا علماء تريم بقوله (.. ودخلوا تريم مع سويد أخي عثمان.. في ربيع الآخر، فقتلوا أهل تريم وكان فيمن قتل الفقيه يحيى بن سالم بلح الكدر والفقيه علي بن أحمد، مكثوا في جملة رجال صالحين..)⁽⁹⁵⁾.

ويلاحظ أن (ابن حسان) في أثناء إيراده أخبار دخول الأيوبيين، وما رافقها من أحداث مؤلمة، يعكس وجهة نظر أهل حضرموت إزاءها فهم يعتبرونهم غرباء، وليسوا منهم، بل هم (غز/ وليسوا بعرب) كما وصفتهم المصادر التي أرخت لحضرموت، ولليمن عموماً⁽⁹⁶⁾، وعدتهم مغتصبين لأرضهم وبلادهم.

ولم يألوا جهداً في توضيح آثار الاقتتال والحروب والغزو على حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية فيقول على سبيل التمثيل في سنة 673هـ/1371م (اشترى سالم بن إدريس شبام، وخرج إلى حضرموت ودخل تريم مع من ساعده من نهد، وحصر فيها ابن مسعود، وأقام تحتها ثلاثة أشهر، واستفتح دمون والعجز والخيل الأعلى، وسيئون وأقبل ابن شماخ في عسكر، فحاذر ابن الحبوظي، فانتقل إلى دمون ثم إلى شبام، فاجتمع بأخيه موسى، ثم سار إلى ظفار، واستتاب في القرى آل كثير فخلت البلاد في أهلها، واستوسع الخراب، ولم تقم في تريم جمعة

مدة مقامه في حضرموت تسعة أشهر⁽⁹⁷⁾، وقله أيضاً في سنة 794هـ/1391م، وهو شاهد عيان وفيها ثارت الحرب بين أهل ثعلب بتريس وآل جميل على حد بين مدودة وتريس، فضرب ابن ثعلب شهرة الزرع الذين هم متنازعين فيه، فصال عليه آل جميل، وأخذوا بعض سبوله، فخرج عليهم آل ثعلب، ومن معهم من الصبرات، فهزموهم وقتلوا خمسة منهم، واستمرت الحرب بينهم وتكرر القطع في نخيل تريس، وأتلفوا منها نخلاً كثيراً⁽⁹⁸⁾.

الحياة الاقتصادية:

أولى "ابن حسان" في كتابه اهتماماً كبيراً للجانب الاقتصادي خصوصاً تلك التي تتعلق بحياة الأفراد، والمجتمع سواء كان في اليمن عموماً، أم في حضرموت على وجه الخصوص، فقد سجل ودون حالات الرخاء ويئس الغلاء والجوع وارتفاع الأسعار في الأسواق مع بيان أسبابها.

ذكر مؤرخنا في أحداث سنة 699هـ/1299م مثلاً الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها (تهامة اليمن) موضحاً أسباب ذلك بقوله (... وقع في تهامة اليمن قحط عظيم، وهلك خلق عظيم من الجوع)⁽⁹⁹⁾.

ويوضح أثر الجفاف واحتباس الأمطار في حدوث الأزمات الاقتصادية من حيث نقص المواد الغذائية، وارتفاع أسعارها، مثلاً ذكر في أحداث سنة 735هـ/1334م، في حضرموت حيث قال (... وقع قحط وغلاء بحضرموت)⁽¹⁰⁰⁾.

الأمطار، فيقول في سنة 810هـ/1407م (...)
من الله بالغيث في الجهات الحضرمية، والكسر
وأرعى الله الأسعار حتى بلغ قهاول بدرهم
والتمر خمسة وعشرون رطلاً بدرهم، والسمن
ثلاثة أرطال بدرهم⁽¹⁰⁵⁾.

الأوبئة والأمراض:

اجتاحت حضرموت مثلها مثل بلدان المعمورة،
بعض الأوبئة والأمراض الفتاكة، وقد خلفت
هذه الأوبئة آثاراً اقتصادية واجتماعية وخيمة،
وقد رصدها مؤرخنا (ابن حسان) بعين المؤرخ
الفاحصة، موضحاً نوعها - نوع الوباء أو
المرض أحياناً، مع بيان آثارها السلبية، مثل
كثرة أعداد الموتى، والتركيز على ذكر
المشاهير من المتوفين كالعلماء والفقهاء
والأعيان، أحياناً مثل ما ذكر في أحداث سنة
784هـ/1382م، حيث قال (وفيها وقع وعك
عظيم، وموت كثير اختص بشبام في رجب،
ودام في الناس قريب أربعة أشهر أو أقل، أو
أكثر وقع في اليوم عشر جنائز، وفيها مات
محمد بن عبد جمال، وعبدالرحمن بن عبدالله
عباد، وعبدالله بن الفقيه محمد بن أبي بكر
عباد... والفقيه ابن مزروع)⁽¹⁰⁶⁾.

كما أشار إلى وباء دون أن يسميه أيضاً سنة
768هـ/1366م فقال (.. وقع الوعك
بحضرموت، واختص الموت بشبام ومخاليها
والغرفة، وما حولها، فمات خلق كثير، أكثرهم
نساء)⁽¹⁰⁷⁾.

ويحدد (ابن حسان) أحياناً نوع الوباء أو
المرض كما ذكر في سنة 613هـ/1216م،

ولا ينسى أن يدون لنا أثر الصراع السياسي
والصدامات المحلية القبلية على أوضاع
المجتمع الاقتصادية، من حيث إتلاف
المزروعات، ومنها (قطع النخيل)⁽¹⁰¹⁾،
وتخريب الأسواق مثلما حدث سنة 636هـ/
1238م، حيث قال (... دخل مسعود تريم،
ونهب سوقها، وشيئاً من دورها...)⁽¹⁰²⁾.

ويؤرخ أيضاً نهب المزارع والمحاصيل الزراعية
بقوله في سنة (625هـ/1227م)، (... وفيها
صالت خثيمة وولد ابن مهدي وقعد على بني
جرام وصوح، وأخذوا الخريف والذرة، ورعت بنو
حرام صبوح، ودخلوا شعب تريم، وحصروهم
بنو خثيمة في تريم، ووقع القحط العظيم بعد
هذا الحادث)⁽¹⁰³⁾.

والملاحظ أن رصده لحركة الأسواق، وأسعار
المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية كالذقيق
والسمن والتمر باعتبارها أساسيات الفرد
الغذائية آنذاك تبدو أكثر دقة وتحديداً في
السنوات التي عاصرها وعاش أحداثها، الأمر
الذي يؤكد أن نقولاته كانت كشاهد عيان
وليست ناقلاً معتمداً على غيره، فيذكر في سنة
775هـ/1373م. وفيها وقع القحط، وحتى بلغ
مُصرى إلا ربعا، والتمر عشرين أوقية، والملح
شطر، ومات خلق كثير من الجوع إلا ما شاء
الله، وبلغ السعر في دوعن مُصرى بدينار وفي
أول ثلاثة أفراس بدينار⁽¹⁰⁴⁾.

ويسجل مؤرخنا أيضاً في المقابل حالات
الرخاء التي تعم الأسواق ومنها هبوط الأسعار
في أسواق حضرموت بعد سنة جفاف وانحباس

حيث قال (... وفي هذه السنة من آخر شعبان إلى أول ذي القعدة، مات كثير من الناس بالمرض المسمى ذات الجنب والخوانيق في الحلق)⁽¹⁰⁸⁾.

وقد أورد معلومات عن وباء الطاعون المدمر الذي اجتاحت مصر، وبلاد الشام سنة 1348هـ/749م، وبيان آثاره المدمرة على الحياة العامة في كلا البلدين، ومن الغريب أنه لم يشير إلى وباء (الطاعون بعينه بل قال عنه وباء كما ذكره، وقع وباء عظيم في بلاد الافرنج، ثم فشا في مصر والشام، فمات فيه خلائق لا يحصيه إلا الله)⁽¹⁰⁹⁾.

الظواهر الطبيعية والفلكية:

أما على صعيد الظواهر الطبيعية والفلكية، فقد رصد (ابن حسان) فيها بعض الحالات، ولاسيما ظاهرتي الخسوف والكسوف، مبدئاً اهتماماً كبيراً بتسجيل حدوثهما في حضرموت على وجه الخصوص باليوم والسنة، ونود هنا أن نذكر، أننا سبق أن أشرنا استناداً إلى ما ذكره (خرد) أنه له رسالة في الفلك⁽¹¹⁰⁾.

أورد على سبيل التمثيل في سنة 758هـ/1356م (... وفيها خسف القمر في صفر ثم خسف القمر ثانياً في شعبان⁽¹¹¹⁾)، ويتكرر هذا الحدث في سنة 758هـ/1356م فيذكر (وفيها (كسف) القمر في ذي الحجة وكسف في السنة بعدها في جمادى الآخرة⁽¹¹²⁾).

وتتكرر حادثة خسوف القمر أيضاً مرتين في سنة 779هـ/1377م، فيقول (... وفيها خسف القمر مرتين)⁽¹¹³⁾.

وقد دَوّن حالات الزلازل التي ضربت مدن العالم الإسلامي آنذاك، موضحاً قدر الإمكان آثارها المدمرة، فقد ذكر الزلازل التي ضربت بلاد الشام ضربت (المدينة المنورة، سنة 655هـ/1257م بقوله (... وفيها ليلة الأربعاء، ظهر بالمدينة في جمادى الآخرة دوي عظيم، ثم زلزلة عظيمة أزعجت المدينة، واهتزت الحيطان، واستمرت ساعة بساعة إلى يوم الجمعة)⁽¹¹⁴⁾.

وكان نصيب حضرموت من الزلازل والهزات الأرضية ما تم إيراد من قبل مؤرخنا (ابن حسان) فقد ذكر في سنة 783هـ/1381م ما نصه (وقعت رجفة عظيمة في وادي عمد، جميعه، حتى ظن أن كل من يسمعا أنها مختصة به، وبما حوله من عظمتها)⁽¹¹⁵⁾.

ويبدو أن تأثيرات هذه الهزة ما حدث في مدينة (دوعن)، حيث ذكر، (ووقع في قرن النعر بدوعن خسف، وذكر أنه انهار قريب في اثني عشر داراً، وانصدع في الجبل صدع...⁽¹¹⁶⁾)، وسجل ابن حسان، حدوث خسف ثانية في مدينة دوعن سنة 784هـ/1382م.

ويبدو الزلازل التي تعرضت لها نواحي من حضرموت باليوم والشهر ويصل إلى الوقت في سنة 591هـ/1194م بقوله: (... وقعت الزلزلة الأولى ليلة الثلاثاء، لإحدى وعشرين في ربيع الآخر، والثانية لإحدى عشرة في جمادى الأولى، ليلة الاثنين، والثالثة ليلة الجمعة للنصف في جمادى الأولى)⁽¹¹⁷⁾.

ولا يألو جهداً مؤرخنا (ابن حسان) في رصد وتدوين بعض الظواهر الطبيعية، التي لا يجد

لها تفسير منطقياً أو علمياً كظهور النار سنة 721هـ/1321م، حيث يقول ... وفيها أنارت نار بشبام مجرى بين الديار، وكانت ترى في الجو، ولم يُعرف من أين بدأ ظهورها، وعقب ذلك وقع القحط العظيم والموت الذريع في الآدميين والمواشي..(118).

وسجل أيضاً ما تعرضت له ظفار سنة 685هـ/1286م في كارثة نتيجة تعرضها للأمطار الغزيرة، والرياح العاتية، فيقول (أصاب ظفار مطر شديد وريح عاصف، وسيول، وزاد البحر، واجتمع الماء، فغير الزرع، وأخرب دياراً كثيرة ومات أناس كثير، وتغيرت جهات كثيرة، ومن فيها)(119).

واستغرب (ابن حسان) ظهور (نجم لم ير مثله في ذلك الوقت في المغرب - سنة 662هـ/1263م - ورآه كالسلسلة قريباً من الذراع، أو أقل أو أكثر ثم انتقل إلى ناحية المشرق ليال، ثم لم يُر بعد ذلك)(120).

ويبدو أن تدينه الشديد، قد انعكس في تفسير مثل هذه الظواهر الطبيعية التي لم يجد لها تفسيراً وفي هذه الظاهرة تحديداً فقد ربط ظهورها بوفاة الشيخ عبدالله بن محمد بن عمر عباد، حيث قال بعد ثبت تاريخ وفاته (وفيها قبل موته: ظهر نجم لم ير...) إلى آخر النص المذكور أعلاه.

أما عن السيول، وما كانت تحدثه من آثار مدمرة في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، فقد أرخ مثل هذه الكوارث، ومنها ما ذكره عن سيول سنة

698هـ/1298م بقوله (... جاء السيل العظيم المسمى بالهميم، وأخرب الأحجال، وأخذ كثيراً من الآدميين، وأخذ من شبام قطعة، وأخرب فيها ثلاثة مساجد، وما والاها من الديار، وأخذ بني سعد، وبني حارثة، وأخرب حبوطة الرالك، وذلك في رمضان)(121).

كذلك سجل عن سيل عام 812هـ/1409م وفصل في نصه حجم الخسائر البشرية والاقتصادية سيما وأنه كان شاهد عيان، فيقول (...). وفيها جاءت سيول كثيرة عامة في الجهات) جميعها، إلا ما شاء الله، وخرج من جعيمة سيل عظيم، أخذ قريباً من اثني عشر نفساً، ثم أخذ الزرع بالقاع وغيره، بجراد وسمام)(122).

ويبدو أن كوارث السيول في حضرموت من الظواهر الدائمة الحدوث وقد رصدها مؤرخنا بأدق العبارات كقوله (جاءت سيول عظيمة في المعلا، والمسيلة، وأخذت حلل بدو، وقرى، ومواشي، وأتلفت أحجال، ومساجد، وغيرت نخل تريم من عدم)(123)، وكان ذلك نتيجة الأمطار الشديدة التي سبقت هذا السيل.

الجانب العمراني والمؤسسات العمرانية:

ولم يغفل (ابن حسان) أن يتناول النشاطات العمرانية، كبناء جامع أو مسجد(124)، أو بناء سور(125)، أو عمران قرية(126)، أو أية استحداثات على بعض المؤسسات العمرانية، كما سجل في أحداث سنة 622هـ/1263م، (سقط جانب مصنعة تريم الأيسر، من بناء عبدالله بن راشد، فبناه مسعود وأخرج فيه مسعود باباً)(127).

ونحو قوله بنفس المنحى سنة 745هـ/1344م (...عُمر الطاق البحري والشرقي حتى جامع شبام⁽¹²⁸⁾)، وقوله أيضاً ف ي سنة 762هـ/1360م (...خربت بئر الخوقة، وعمرت قبل كمالها، والذي أعان على عمارتها، الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن عمر عبّاد⁽¹²⁹⁾).

ومن الملاحظ أن المؤلف قد ركز بشكل دقيق على مدينتي شبام وتريم وقد يكون لهذا التركيز دلالاته فالمدينة الأولى هي موطنه وموطن عائلته، والمكان الذي نشأ فيه والثانية كانت الركيزة الأساسية في تنمية قدراته العلمية والثقافية والفكرية، فعلى سبيل التمثيل تتبع التطورات العمرانية في مسجد (المقدشي) شبام، فسجل تاريخ بنائه بسنة 683هـ/1284م وأرخ خرابه سنة 798هـ/1395م دون بيان أسباب الخراب⁽¹³⁰⁾، وثبت تاريخ إعمار المسجد بسنة 799هـ/1396م⁽¹³¹⁾.

وعلى الرغم من اهتماماته هذه في تسجيل هذه الأحداث وتتبعه للتطورات التي شهدتها بعض الخطط والوحدات العمرانية سلباً أو إيجاباً، إلا أن تسجيلاته هذه جاءت مقتضبة وموجزة، وتبقى ذات أهمية كبيرة للباحث إذا ما أحسن استخدامها وإكمالها بمصادر أخرى.

التوقيعات:

من الملاحظات الجديرة بالتوضيح أن " ابن حسان" قد عني بشكل كبير بذكر التواريخ، الذي يصل أحياناً كثيرة إلى ذكر اليوم والشهر، فضلاً عن سنة وقوع الأحداث، حتى يبدو أنه ينقل من مصدر مكتوب ولا سيما في السنوات

التي سبقت عصره، فقد أورد في سنة 575هـ/1179م تاريخ دخول الأيوبيين بقوله وفيها دخلت الغز حضرموت.. فدخلوا تريم يوم الجمعة لأربع خلون من ذي الحجة⁽¹³²⁾.

وتتضح هذه السمة بشكل دقيق في السنين التي عاصر أحداثها، فيذكر في الأغلب الأعم اليوم والشهر، وصولاً إلى زمن الحدث بالنسبة لليوم، فيما إذا كان صباحاً أو مساءً، وخصوصاً في ذكر الأحداث الشهيرة، ك وفاة عالم أو شيخ كبير أو فقيه، نحو قوله على سبيل التمثيل في سنة 805هـ/1402م، (توفي الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد عباد، وذلك يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم، ودفن يوم الثلاثاء قبيل المغرب⁽¹³³⁾).

أو أن يكون هناك حدث مهم ومؤثر نحو قوله في سنة 816هـ/1413م (..صال دويس وسمير بن علي بن شبام، ووصل إليها قرب الليل⁽¹³⁴⁾).

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن كتاب (البهاء في تاريخ حضرموت) لابن حسان اتسم بجملته من الخصائص لعل أبرزها:

أولاً: يعد أول كتاب تاريخي خصص لحضرموت، فلم يسبق مؤلفه أحداً في التأليف -حسب علمنا- في أخبار وتاريخ حضرموت، فكان له نصيب السبق في التأليف في التواريخ المحلية لحضرموت.

ثانياً: انفراده بمعلومات تاريخية مهمة عن حضرموت وتحديداً مدينتي شبام وتريم، لم نجدها في أي من المصادر المتوافرة بين أيدينا

حالياً، وفضلاً عن معلوماته التي دونها بصفته شاهد عيان.

ثالثاً: على الرغم من أن أخباره ومعلوماته جاءت مختصرة قد يكون الكتاب الذي بأيدينا حالياً هو المختصر كما وضعنا سابقاً إلا أنها معلومات في غاية الأهمية لتاريخ حضرموت.

رابعاً: عالج مؤرخنا جملة من النواحي، فهو لم يقتصر على جوانب الأحداث السياسية والعسكرية - الصراعات والافتتال - بل أورد نواحي اجتماعية واقتصادية وعمرانية فكان كتاب شامل لتاريخ حضرموت.

الهوامش:

إشعاع فكري وعلمي آنذاك، انظر المقحفي، مصدر سابق 732-735/1.

(10) الأفضل الرسولي، العباس بن علي الرسولي، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، دراسة وتحقيق عبدالواحد عبدالله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/2004م، 572.

(11) الجندي، بهاء الدين أبو عبدالله بن يوسف السكسكي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الرشاد، صنعاء، 2، 1416هـ/1995م، 32-33، ويذكر أيضاً أنه أدرك الفيلسوف الزاهد ابن سبعين، وأخذ عن أصحابه ... صحب إسماعيل الحضرمي انظر الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، مطبعة الهلال بمصر، 2، 1403هـ/1983م، 30/2.

(12) انظر البهاء في تاريخ حضرموت، 15.

(13) بامخرمة، قلادة النحر، 262/6، وانظر أيضاً عن والده، المصدر نفسه، 288/6، والمجاهد المذكور، هو السلطان الملك علي بن المؤيد الرسولي، حكم في عام 721هـ/1321م-764هـ/1363م، وكانت فترة حكمه من أكثر الفترات اضطراباً في عهد الدولة الرسولية، خلاقات بيت الرسولي نفسه، وتمردات القبائل، انظر عنه الأفضل الرسولي، مصدر سابق، 480-482، أيضاً الخزرجي، مصدر سابق، 13-15/2.

* بلدة علي الشاطئ الشرقي الساحلي لمدينة الشحر، وتسمى أحياناً ريدة بن حمدان، ولها ميناء صغير، ترسو فيه المراكب الشراعية، انظر المقحفي، مصدر سابق، 720/1.

(14) الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب، الجواهر الشفاف في كرامات السادة الأشراف، منشور ضمن كتاب (منهج الخطيب التريمي ومادته التاريخية في كتابه، (الجواهر الشفاف) الدكتور محمد يسلم عبدالنور، منشورات مركز تريم للدراسات والنشر، اليمن، حضرموت، 2014م، 98، وانظر أيضاً بامخرمة، قلادة النحر، 354/6.

(15) الخطيب، مصدر سابق، 98، وقال عنه بامخرمة، كان شيخاً كريماً، قلادة النحر، 354/6.

(16) المصدران نفسيهما الجزء والصفحة.

(17) انفرد بذكر لقبه خرد، محمد بن علي خرد باعلوي التريمي، غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البهي، 1، 1405هـ/1985م، مطابع المكتب المصري الحديث، 86.

(18) السقاف، مصدر سابق، 76/1.

(1) ذكر من سنة 772هـ/1370م ما نصه (فيها انتقلنا إلى دارنا التي بنينا في مسجد الخوقة في ربيع الأول، كما ذكر أيضاً في سنة 780هـ/1378م، وتوفيت أسماء بنت عبدالله زوجتي يوم السابع من ذي الحجة، (ابن حسان عبدالرحمن بن علي حسان، البهاء في تاريخ حضرموت، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ط1، 1441هـ-2020 م 165/، 173 على التوالي.

(2) بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله الحضرمي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به بو جمعه فكري، وخالد زواري، دار المنهاج، السعودية، جدة، ط1، 1428هـ/2008م، وقد صرح بالنقل عنه، انظر على سبيل التمثيل، 30/1، 281/5، 170/6، 290، 291، 4، 3.

(3) شنب، أحمد بن عبدالله شنب، تاريخ حضرموت المسمى بتاريخ شنب، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ط1، 1415هـ/1994م، 162.

(4) انظر مقدمة المحقق في كتاب البهاء في تاريخ حضرموت، 18.

(5) الحداد، علوي بن طاهر بن عبدالله، عقود الألماس، ط2، مطبعة المدني بمصر، 1968م، 78.

(6) السقاف، السيد عبدالله بن محمد، تاريخ الشعراء الحضرميين، مطبعة حجازي بالقاهرة، 1353هـ/76/1. وانظر أيضاً المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان، والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، 1422هـ/2002م، 458/1.

(7) وُصفت بأنها مدينة عظيمة بحضرموت، بينها وبين تريم سبعة فراسخ، وإليها ينتسب جمع كثير من العلماء والفضلاء الصالحين، بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله الحضرمي، النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004م، 365. أيضاً انظر المقحفي، مصدر سابق، 845/1.

(8) ابن حسان، مصدر سابق، 165، وفيها ورد ذكر مسجد الخوقة انظر هامش رقم (1) ومسجد الخوقة من أقدم مساجد شبام، يقع في قلب المدينة، وكان قد أصبح مقراً للخوارج الألباضية حتى تم طردهم منها سنة 591هـ/1194م، انظر شنب، مصدر سابق 56.

(9) الحداد، عقود الألماس، 78 مدينة زبيد، مدينة مشهورة في اليمن، استحدثت أيام الخليفة المأمون وقد اختطها كما يقال والي الأعمال التهامية محمد بن عبدالله بن زياد بحدود سنة 203هـ/818م، وقد اشتهرت بمدارسها القديمة وأصبحت مركز

- (19) المصدر السابق، 98.
- (20) ابن حسان، المصدر السابق، 195.
- (21) انظر عنه بامخرمة، قلادة النحر، 320/6، أيضاً شنبيل، مصدر سابق، 144، وقد أُرُخ وفاته ابن حسان، نتيجة الوفاء الذي (اختص بشبام في رجب (مصدر سابق 177).
- (22) يذكر الأستاذ الحبشي أنه وجد في كتاب (السعادة والخير في مناقب بني قشير) قصيدة بعثها المؤرخ عبدالرحمن بن علي بن حسان إلى صديقه ومعاصره محمد بن حكم بن قشير يذكر فيها جماعته في علماء آل باقشير.
- (23) قلادة النحر، (321/6)، انظر أيضاً شنبيل، مصدر سابق، 169.
- **وصفت بأنها مدينة عظيمة من كيريات مدن حضرموت، عاصمة الإعلام من آل باعلوي، والعلماء من آل باقشير والخطيب وغيرهم، انظر المققفي، مصدر سابق 228-231.
- (24) النسبة آل المواضع والبلدان، 155.
- (25) تاريخ الشعراء الحضرميين، 75/1.
- (26) محمد أبويكر باذيب، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، 2009م، 383/1.
- (27) انظر عنه الخطيب، مصدر سابق، 112، بامخرمة قلادة النحر، 376-377/6، خرد، مصدر سابق، 187.
- (28) ذكر القصيدة كاملة الخطيب، مصدر سابق، 112-113.
- (29) انظر ترجمته في، الخطيب، مصدر سابق 87-88 وقال عنه بامخرمة، من أجلاء المشائخ والعارفين، وأكابر الأولياء المتقدمين، والنبلاء الصفوة المحققين، ذو همة عالية، وعزيمة سامية، بحر جود وسخاء، قلادة النحر، 302/6، وانظر أيضاً الثلي، محمد بن أبي بكر بن عبدالله، المشروع الروي مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، المطبعة العامرة الشرفية بمصر، ط1، 1319، 231/2، باعلوي/ علي بن أبي بكر السكران، البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقاة الأنيقة، مصر 1347هـ/59، خرد، الغرر، 187، 393.
- (30) انظر ابن حسان، مصدر سابق، مقدمة المحقق، 16.
- (31) انظر باذيب، مصدر سابق، نقلاً عن كتاب الفتاوى لبامخرمة، وكتاب الخرائد لباقشير.
- (32) الإمام العلامة والفقيه المحقق عبدالله بن محمد بن حكم (ت958هـ/1551م) الحضرمي، سليل بيت عريق في العلم والفضل والصلاح، صنف في الفقه كتب عدة، انظر عنه، العيدروس عبدالقادر بن شيخ، النور الساخر في أخبار القرن العاشر، حققه وضبط نصوصه د. أحمد حالو وآخرون، دار
- صادر، بيروت، ط1، 2001م، 334، السقاف، مصدر سابق، 128/1، الحبشي/ عبدالله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبو ظبي، 1425هـ، 235.
- (33) عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت903هـ/1497م) الإمام الحبر الفقيه العلامة، قال عنه ابنه (كان... يصدق بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم) وكان بقية العلماء العاملين ليس له نظير في زمانه، صنف عدة مؤلفات في الفقه وغيره، انظر عنه بامخرمة، قلادة النحر، 527/6، العيدروس، مصدر سابق، 8، الحبشي، مصدر سابق، 230.
- (34) أنظر شنبيل، مصدر سابق، 162، خرد، مصدر سابق، 392، السقاف، مصدر سابق، 76/1، الحداد، مصدر سابق، 52 وكروشم، بلدة في منطقة ريدة المشقااص في مديرية الشحر في حضرموت، المققفي، مصدر سابق، 1341/2.
- (35) قلادة النحر، 354/6.
- (36) المصدر السابق، 69، 204.
- (37) المصدر السابق، 162.
- (38) قلادة النحر 40/1.
- (39) الخطيب التريمي، مصدر سابق، 70.
- (40) تاريخ الشعراء الحضرميين، 76/1.
- (41) المصدر السابق، 77/2.
- (42) المصدر السابق 86 أيضاً، 539.
- (43) سالم بن محمد بن حميد الكندي، تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة الجامعة بتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مطبعة الرشاد، صنعاء، 1454هـ/2003م، 138/1.
- (44) صالح علي، تاريخ حضرموت، ط2، 2003م، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 686/2.
- (45) ذكره شنبيل، مصدر سابق، 162، خرد، مصدر سابق، 539/1، ابن حميد، مصدر سابق، 138/1، السقاف، مصدر سابق 76/1، الحامد، مصدر سابق، 186/2، الحبشي، مصدر سابق، 195.
- (46) هو كمال الدين أبو العباس أحمد بن عمر المصري، وصف بأنه كان إماماً حافظاً للمذهب متصوفاً ألف عدة تصانيف في الفقه وصفت بأنها نفيسة، انظر عنه ابن قاضي شهبة، أبويكر بن أحمد الدمشقي، طبقات الشافعية، عني بتصحيحه وعلق عليه د.عبدالعليم خان، دار صادر، بيروت، 1407هـ/1987م، 165/6.
- (47) المصدر نفسه، 166/2.
- (48) المصدر نفسه نقلاً عن الفقيه ابن الملقن، 167/2.

- (49) بامخرمة، قلادة النحر، 528/6.
- (50) ذكره شنبل، 162، ابن حميد، مصدر سابق، 138/1، السقاف، مصدر سابق، 76/1، الحبشي، مصدر سابق، 195.
- (51) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف وصفه ابن خلكان، بأنه إمام أصحاب الشافعي وإمام وقته في بغداد، صنّف في الفقه عدداً من التصانيف، انظر عنه ابن قاضي شهبه، المصدر السابق، 244/1.
- (52) ذكره شنبل، المصدر السابق، 162، السقاف، مصدر سابق، 76/1، ابن حميد، مصدر سابق، 138/1 وسماء (نكت على المذهب) الحامد، مصدر سابق، 687/2، خرد، مصدر سابق، 535 وسماء (غرائب المذهب).
- (53) انظر حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، 1912/2.
- (54) انظر عنه ابن قاضي شهبه، مصدر سابق، 462/2، بامخرمة، قلادة النحر، 306-305/5.
- (55) مصدر سابق، 539.
- (56) ذكره شنبل، مصدر سابق، 0162، السقاف، مصدر سابق، 76/، ابن حميد، مصدر سابق، 138/1، الحامد مصدر سابق، 687/2، الحداد، عقود الألامس، 77/2.
- (57) انظر الخطيب التريمي، مصدر سابق: 63-70، بامخرمة، قلادة النحر، 231-230/5، خرد، الفرر، 200.
- (58) مصدر سابق 539، وكذا ذكر الشلي أيضاً بقوله ذكر الفقيه عبدالرحمن بن علي بن حسان في كتابه الذي ألفه في مناقب بني علوي (مصدر سابق) 188/2.
- (59) خرد، مصدر سابق، 500.
- (60) المصدر نفسه، 500، 506، 507، كما أن القصائد التي نقلها خرد عن ابن حسان تخص الإمام المقدم وليس الأسرة عامة، انظر المصدر نفسه 502، 507.
- (61) ذكره خرد، مصدر سابق، 539، الحبشي، مصدر سابق، 419.
- (62) انظر عنه المشهور، أبوبكر بن علي العدني، العطر العودي في ترجمة الإمام سعيد بن عيسى العمودي، عدن، ط1، 1422هـ/2002م.
- (63) ذكره خرد، مصدر سابق، 39، 86، الحبشي، مصدر سابق، 419.
- (64) قلادة النحر، 487/5.
- (65) مصدر سابق، 136.
- (66) انفرد بذكره خرد، مصدر سابق، 539، ولم نعر على أية معلومات أو ترجمة للشيوخ المذكور في المصادر المتوافرة لدينا.
- (67) الشلي، مصدر سابق، 188/25، خرد، مصدر سابق، 86، 539.
- (68) شنبل، مصدر سابق، وقال (وله تاريخ مشهور)، 162، بامخرمة، قلادة النحر، 40/1، 281/5، 624/6 ومواضع أخرى، الحداد، مصدر سابق، 77/2، ابن حميد، مصدر سابق، 10138/1، السقاف، عبدالرحمن بن عبدالله السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، حيث ذكر نقلاً عن بعض آل باعباد بقوله (وقد نقل بعضهم في تاريخ ابن حسان) إصدارات دار المنهاج، بيروت، ط1، 1425هـ/2005م، 617/1، الحامد، مصدر سابق، 686/2.
- (69) انظر الحداد، مصدر سابق، 77، السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، 76/1، حيث جمع الاسمين معاً بقوله (تاريخ البهاء).
- (70) انظر ابن حسان، مصدر سابق، مقدمة المحقق، ومواضع أخرى في النص المحقق ذكرها في صفحاتها.
- (71) الشلي، مصدر سابق، 188/2.
- (72) مصدر سابق، 77/2.
- (73) أبي. سارجنت حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النويان، جامعة عدن، 1990، 30.
- (74) انظر الموسوي، رعد زهراو، السبكي ومنهجه في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، البصرة، 1994، 123.
- (75) الحداد، مصدر سابق، 77.
- (76) ذكر سارجنت، أنه علم من ابن سالم المحضار الذي يملك نصاً كاملاً من تاريخ (البهاء) أنه باع مكتبة والده، وقد نقلت إلى أندونيسيا، حيث يُحتمل أن توجد نسخة منه هناك، مصدر سابق، 29.
- (77) قلادة النحر، 40/1، 324/6 على التوالي.
- (78) ابن حسان، مصدر سابق، مقدمة المحقق، 18.
- (79) المصدر نفسه، 39.
- (80) عن كتب التواريخ المحلية أو كتب تواريخ المدن، انظر مصطفى، د. شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، 1978-1979م، 359-361.
- (81) نجم الدين أبو محمد عمارة بن علي الحكمي (ت 569هـ/1174م) مؤرخ وشاعر وأديب وفقه ولد بتهامة، اليمن، ورحل إلى مصر وأكرمه الفائز الفاطمي وبالع بالإحسانه، وأصبح موالياً للفاطميين حتى قتل من قبل صلاح الدين، ألف عدة

عشر للهجرة، الأباضية والمعتزلة مشروع، رؤية دار حضرموت، 2006، 85.

(96) أنظر على سبيل التمثيل كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز في اليمن، بدر الدين محمد حاتم الياامي الهمداني.

*** الغز: جنس من الأتراك وهم التركمان المسلمون من مدن ما وراء النهر، انظر عنهم أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، نشر وتحقيق محمد حلمي محمد، ج 1، 15، 285.

(97) ابن حسان، مصدر سابق، 131.

(98) المصدر نفسه، 185، وانظر أيضاً على سبيل التمثيل 114، 167، 175، 178، 185، 186، 199.

(99) ابن حسان، مصدر سابق، 141، وانظر أيضاً 25، 48، 79، وصفحات أخرى وتهامة اليمن: هي الأراضي الساحلية المطلة على البحر الأحمر، وسميت تهامة لانخفاض أرضها وشدة حرارتها، ومن أشهر مدنها الحديدة، زبيد، المخا وهي أشهر المناطق الزراعية وتعد مصدراً للثروة الحيوانية، أنظر المقحفي، مصدر سابق، 243/1.

(100) ابن حسان، مصدر سابق، 148، وانظر أيضاً 192، حيث حدث غلاء في أسعار المواد الغذائية، و184، سنة الرخاء وانخفاض الأسعار في حضرموت.

(101) المصدر نفسه، 109، أيضاً 104، 199.

(102) المصدر نفسه، 119، وانظر أيضاً، 191.

(103) المصدر نفسه، 114.

(104) ابن حسان، المصدر السابق، 168، والمُصرى: هي وحدة قياس تستخدم كوحدة سعة للحبوب والغلال، ويساوي المِصرى ((14)) أوقية، والأوقية تساوي ((29/25)) غرام. أما الشطر فهو يساوي نصف مُصرى، وهذه الأوزان والمكاييل لاتزال شائعة الاستخدام في حضرموت حالياً انظر www.alshibani.net

(105) ابن حسان، مصدر سابق، 195، وانظر استمرار رخاء الأسعار سنة 811 هـ / 1408 م، 196. و (()) وحدة قياس سعة للحبوب والغلال يساوي (12) مُصرى، أما الرطل فيساوي (16) أوقية انظر www.alshibani.net

(106) ابن حسان، مصدر سابق، 177، وفي سنة 587هـ/1191م، ذكر وفاة أولاد شجعنه بن راشد، والأعلم بن يمانى، 76. والوعك كما ورد في معاجم اللغة وهو الأغم الشديد الذي ينتاب الإنسان من شدة التعب وقد ورد في الحديث النبوي الشريف ((قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمن حين يصيبه

مصنفات، انظر عنه الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، 1413هـ/1993م، 596-592/20.

(82) انظر عمارة، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط2، القاهرة، 1396هـ/1976، أرقام الصفحات المذكورة.

(83) مصدر سابق، 80.

(84) ابن حسان، مصدر سابق، 13.

(85) المصدر نفسه، 14.

(86) شنبيل، مصدر سابق، مقدمة المحقق، 12.

(87) تحتاج هذه التساؤلات إلى دراسة مستقل، سنتصدى لها بالبحث والتحليل في بحث قادمة إن شاء الله.

(88) ومنهم أبويكر بن عبدالرحمن بن شراحيل (ت888هـ/1484م) الذي كتب تاريخاً لحضرموت، وشنبل (ت920هـ/1514م)، والمؤرخ عبدالله بن محمد باسنجله، (ت987هـ/1579)، انظر سارجنت، مصدر سابق، 83، 84، شنبيل، مصدر سابق، مقدمة المحقق الحبشي 5-9، أيضاً ابن حسان، مصدر سابق، 11.

(89) الرباكي، أحمد صالح، إمارة آل يمانى، بحث منشور، ضمن كتاب (التاريخ والمؤرخون الحضارمة في القرن السادس حتى القرن التاسع، الهجريين، المكلأ، ط1، 1440هـ/2019م، 144-160.

(90) ابن حسان، مصدر سابق، 85، والسرير ويقال لها (السليل) أيضاً وهي منطقة واسعة في أسفل وادي حضرموت، شمال شرق شبام ومقيم قرى الغرقة وبور وتريس وحصون آل كثير، المقحفي، مصدر سابق، 788/1.

(91) ابن حسان، مصدر سابق، 95، وانظر أيضاً على سبيل التمثيل، 62، 70، 73، 75، 84، 98، 102، 111، 114.

(92) المصدر نفسه، 181.

(93) المصدر نفسه، 2001، وانظر على سبيل التمثيل 63، 66، 78، 79، 93.

(94) المصدر نفسه، 71.

(95) المصدر نفسه، 82، وانظر أيضاً عن دخول سيف الإسلام الأيوبي حضرموت، وقتله لآل غراب 77، 79، 94، وعن المجزرة بحق علماء حضرموت، انظر، الجندي، مصدر سابق، 462/1، وقد وصف سالم فرج مفلح عملية القتل بأنها (أبشع عملية قتل جماعي للعلماء والفقهاء والقراء لم يشهد لها التاريخ الإسلامي مثيلاً) حضرموت بين القرنين الرابع والحادي

- (115) المصدر نفسه، 126.
- (116) المصدر نفسه، 176 ، ووادي عمد يقع في غرب دوعن ، منابعه من جبل شناع ومنطقة هينن ، وينتهي في الصحراء غربي كيدام بامسدوس. انظر المقحفي ، 117/2 .
- (117) ابن حسان ، مصدر سابق ، 176، ودوعن : الوادي الرئيسي في حضرموت، وهو وادي عريق، يضم بلدان عدة منها مطروح، خديش، الجبيل وغيرها ،انظر المقحفي، 632/1
- (118) ابن حسان، مصدر سابق، 177.
- (119) المصدر نفسه، 145، وتكررت الحادثة مع ريح شديدة أيضاً، انظر، 159.
- (120) المصدر نفسه، 135.
- (121) المصدر نفسه، 159، وسجل أيضاً في سنة 804هـ ظهور نور يشبه الخطوط في المشرق يتوسط في نصف السماء في مواضع متفرقة، ثم صار بعضه المغرب قليلاً في جمادى الآخرة، ثم ظهور نور يشبه المجرة في مطلع سهيل، انظر، 192، وأيضاً ظهور نجم له سلسلة ، وبقي النجم دون المشتري ،انظر، 193.
- (122) المصدر نفسه ، 140 – 141 ، وانظر أيضاً على سبيل التمثيل ، 12، 124، 125.
- (123) المصدر نفسه ، 196.
- (124) المصدر نفسه، 126، وانظر أيضاً حجم الخسائر التي رافقت سيول عام 794هـ، 184.
- (125) المصدر نفسه، 163، وايضاً 140.
- (126) أرخ ابن حسان تاريخ بناء سور تريم سنة 601هـ، انظر مصدر سابق، 85 .
- (127) المصدر نفسه، 86، وانظر على سبيل التمثيل ،52، 116، 148.
- (128) المصدر نفسه، 112.
- (129) المصدر نفسه، 149، وانظر أيضاً، 123، 147.
- (130) المصدر نفسه، 160 وانظر أيضاً 127، 123.
- (131) المصدر نفسه، 134، 190.
- (132) المصدر نفسه، 190.
- (133) المصدر نفسه والصفحة.
- (134) المصدر نفسه ، 71 ، وانظر أيضاً على سبيل التمثيل 72، 78، 91، 92، 95، 113، 132، 144، 166.
- المصادر والمراجع:**
- 1- ابن أبي الدنيا ابوبكر عبدالله بن محمد البغدادي (ت281هـ/894م) كتاب المرض والكفارات.
- الحمى أو الوباء مثل حديد تدخل النار، فيذهب جشها، ويبقى طيبها ((انظر ابن أبي الدنيا، أبوبكر عبدالله بن محمد البغدادي، كتاب المرض والكفارات، تحقيق عبدالوكيل الندوي، منشورات الدار السلفية ، بومباي، الهند، 1411هـ / 1991م ، 36-37 رقم الحديث (24).
- (107) ابن حسان ،مصدر سابق، 162 وانظر أيضاً على سبيل التمثيل ، 54، 62، 69، 176.
- (108) المصدر نفسه، 104 و ذات الجنب ، وتسمى أحياناً التهاب الجنبه، وهو التهاب في غشاء الجنب الذي يحيط بالريبتين، وخطوط القفص الصدري يولد هذا الالتهاب ضيقاً وصعوبة في التنفس وقد عقد ابن القيم الجوزي فصلاً عن هذا المرض وعلاجه في كتابه، انظر ابن القيم الجوزي ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ت 75هـ/ 1350م) الطب النبوي، صححه ،وراجع أصوله عبدالغني عبدالخالق وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د، ت، 64-78 . أما الخوانيق: فهو داء يصيب الحلق والحجرة يصعب معه التنفس وتصاحبه عادة، حرارة عالية وضعف ويقال له في الطب الحديث :الدفتيريا. انظر أحمد مختار عمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب ،1429هـ /2008م ، ط1، 1، 3-7 .
- (109) ابن حسان ، مصدر سابق ، 151 ، وعن هذا الطاعون وأثاره المدمرة ، انظر د. سمير حامد عبدالرحيم ، طاعون عام 749 هـ/1348 م وأثره على مصر خلال عصر السلطان الناصر حسن ، بحث منشور في مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، صادر عن الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية بمصر ، ج 7 ، عدد 32 ، 2022 م .
- (110) انظر فقرة مؤلفاته ، وأيضاً خرد 539 .
- (111) ابن حسان ، مصدر سابق ، 156 .
- (112) المصدر نفسه، 160 ، وهو خطأ لعله من يد الناسخ على ما يبدو فالمعروف أن الخسوف للقمر والكسوف للشمس ، والمؤلف أعرف بهذا ، فهو قد ألف رسالة في الفلك كما أشرنا .
- (113) المصدر نفسه، 172، وانظر أيضاً عن خسوف القمر وكسوف الشمس في العام 793هـ / 1390م، 184 .
- (114) المصدر نفسه، 51 حيث ذكر في أثارها نوقع في سورها ثلاثة عشر برجاً ، وانظر أيضاً 52 ، 53 ، 58 ، 59 ، 64 ، 78 وفي الصفحة الأخيرة ، ينكر ، وقعت الزلزلة الأولى لإحدى وعشرين في ربيع الآخر ، والثانية لإحدى عشرة في جمادى الأولى ، ليلة الاثنين والثالثة ليلة الجمعة للنصف من جمادى الأولى .

- 12- الحداد، علوي بن طاهر بن عبدالله، (ت1382هـ/1962م).
- وعقود الألباس بمناقب الإمام العارف الحبيب أحمد بن حسن العطاس، مطبعة المدني بمصر، ط2، 1388هـ/1968م.
- 13- ابن حسان، عبدالرحمن بن علي (ت818هـ/1415م).
- البهاء في تاريخ حضرموت، عني بتحقيقه وقدم له عبدالله محمد الحبشي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، عمان، ط1، 1441هـ/2020م.
- 14- ابن حميد، العلامة سالم بن محمد بن سالم الكندي (ت1310هـ/1893م).
- تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة.
- تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الرشاد، صنعاء، 1424هـ/2003م.
- 15- خرد، محمد بن علي بن علي التريمي (ت960هـ/1552م).
- غرر البهاء الصنوي، ودرر الجمال البديع البهي، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1405هـ/1985م.
- 16- الخزرجي، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن (ت812هـ/1409م)
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1403هـ/1983م.
- 17- الخطيب، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن التريمي (ت855هـ/1451م).
- الجوهر الشفاف في كرامات السادة الأشراف من آل أبي علي وغيرهم من الأولياء والصالحين.
- منشور ورد ضمن كتاب (منهج الخطيب التريمي ومادته التاريخية في كتابه الجوهر الشفاف) مركز تريم للدراسات والنشر، اليمن، حضرموت، 2014م، المؤلف، د. محمد يسلم عبدالنور.
- 18- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- 19- الرياكي، أحمد صالح، إمارة آل يمان، بحث منشور ضمن كتاب التاريخ والمؤرخون الحضارمة، في القرن السادس حتى القرن التاسع، (الهجريين)، (المكلا، ط1، 1440/2019م).
- 20- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م).
- تحقيق عبدالوكيل الندوي، منشورات الدار السلفية، بومباي، الهند، 1411هـ/1991م.
- 2- الملك الأفضل، العباس بن علي بن داوود بن يوسف الرسولي، (ت778هـ/1377م) العطاية السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية.
- تحقيق ودراسة عبدالواحد عبدالله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، صنعاء 1425هـ/2004م.
- 3- باحنان، العلامة محمد بن علي بن عوض.
- جواهر تاريخ الأحقاف، دار المنهاج، السعودية، جدة، ط1، 1420هـ/2008م.
- 4- باذيب محمد أبوبكر عبدالله.
- جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، عمان، ط1، 1430هـ/2009م.
- 5- باعلوي، علي بن أبي بكر السكران، (ت895هـ/1489م)، البرقة المشبهة في ذكر لباس الخرقاة الأنيقة، طبع بمصر سنة 1347هـ، دون جهة نشر.
- 6- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي (ت1339هـ/1920م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.
- عني بتصحيحه محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- 7- بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت947هـ/1540م)
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر.
- باعطاء بو جمعة فكري، خالد زواري، دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية، جدة، 1428هـ/2008م.
- 8- النسبة إلى المواضع والبلدان، منشورات مركز الوثائق والبحوث، دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ط1، 2004م.
- 9- الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف السكسكي، (ت732هـ/1331م).
- السلوك في طبقات العلماء والملوك.
- تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الرشاد، صنعاء، ط2، 1416هـ/1995م.
- 10- الحبشي، عبدالله محمد.
- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن.
- إصدارات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، د.ت.
- 11- الحامد، صالح بن علي (ت1387هـ/1967م) تاريخ حضرموت، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط2، 2003م.

- 29- عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية، المعاصرة، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
- 30- العيدروس، عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت928هـ/1038م).
- النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق د. أحمد خالد وآخرون، دار صادر، بيروت، ط1، 2001م.
- 31- ابن قاضي شهبة، أبوبكر بن أحمد بن عمر الدمشقي، (ت851هـ/1248م) طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيحه عبدالعليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1408هـ/1987م.
- 32- ابن قيم الجوزي، شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي، (ت751هـ/1350م).
- الطب النبوي، تصحيح وإشراف عبدالغني عبدالخالق وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- 33- المشهور أبوبكر العدني بن علي. العطر العودي في ترجمة الإمام سعيد بن عيسى العمودي، عدن، ط1، 1422هـ/2002م.
- 34- مصطفى، د. شاك. التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، 1978-1979.
- 35- مفلح، سالم فرج. حضرموت بين القرنين الرابع والحادي عشر للهجرة، دار حضرموت، اليمن، 2006م.
- 36- المقحفي، إبراهيم محمد. معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء 1422هـ/2002م.
- 37- الموسوي، رعد زهراو. السبكي ومنهجه في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، 1994م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب ارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/1993م.
- 21- سارجنت آربي: حول مصادر التاريخ الحضرمي. ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النويان، د.ن، دون مكان الطبع.
- 22- السقاف، العلامة عبدالله بن محمد بن حامد. تاريخ الشعراء الحضرمي، حجازي بالقاهرة، 1353هـ/1934م.
- 23- السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله. إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت. دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1425-2005م.
- 24- أبو شامة بن شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت665هـ/1266م).
- الروصتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، نشر وتحقيق محمد حلمي أحمد. مطبعة لجنة التأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1956م.
- 25- الشلي، محمد بن أبي بكر بن عبدالله (ت1093هـ/1682م).
- المشروع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، المطبعة العامة الشرقية بمصر، ط1، 1319هـ/1901م.
- 26- شنبل أحمد بن عبدالله (ت910هـ/1504م). تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ط1، 1415هـ/1994م، دون مكان النشر.
- 27- عبدالرحيم، د. سمير حامد. طاعون عام 1348هـ/1749م، وأثره على مصر خلال عصر السلطان حسن، بحث منشور في مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، تصدر من الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مجلد 7، العدد 32، لسنة 2022م، 765/709.
- 28- عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي (ت569هـ/1173م).
- تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط2، القاهرة، 1396هـ/1976م.

Al-Baha in the History of Hadhramaut, The historian and the book (a systematic study)

Muna Qaid Mohammed

RAAD Zharaw AL Musawi

Abstract

The research aims to study the approach followed by the historian (Ibn Hassan) in his book (Al-Baha) in the History of Hadhramaut, considering it to be the first book written on the news of Hadhramaut and thus being the first author to address his country's book. Although the book was brief in terms of its historical material, it dealt with many of the historical aspects that affected the Hadrami society, whether what it mentioned in the conflicts and the wars between tribes and their impact on the economic life, or his talk about the epidemics and diseases that invaded Hadramaut and their devastating effects, as an eyewitness, where he was very accurate. The research has proven the value and importance of the Book of Al-Baha because it opened the door wide for other historians to write the history of their country, according to (Shanbal).

Keywords: Ibn Hassan Hadhramaut, historian, historical writing